ظلال ممتدة

لبدايات جانبها الحظ

الشباب الذين يتخرجون خلال الأزمات سيكونون عرضة لتداعيات عميقة قد لا يتعافون منها مطلقا

هانس شوانت وتيل فون فشتر

لا يزال الملايين من شباب العالم الذين سينجون من الجائحة تنتظرهم مستجدات عصيبة في المستقبل. فالركود الناجم عن جائحة كوفيد-١٩ لن يضع المنضمين حديثا إلى سوق العمل أمام صعوبات في بداية حياتهم المهنية فحسب، بل سيجعلهم عرضة لكسب دخول أقل لعقود قادمة وارتكاب المزيد من الجرائم وعيش حياة أسرية غير مرضية، بل ربما الوفاة في سن أصغر مقارنة بأصحاب الحظ الأوفر من الباحثين عن عمل.

تلك هي النتائج البائسة التي خلصت إليها مجموعة كبيرة من الأبحاث التي تتناول التداعيات طويلة المدى لدخول سوق العمل خلال فترات الركود. وحلل الباحثون بيانات فترات الركود السابقة على مدار عدة عقود، وتوصلوا إلى نتائج مهمة بالنسبة للولايات المتحدة. وخلص عدد متزايد من الدراسات إلى نتائج مماثلة في كندا وألمانيا والمملكة المتحدة والنمسا وإسبانيا وبلجيكا والنرويج واليابان.

وقد بدأت المحنة التي يمر بها خريجو المدارس الثانوية والكليات تسترعي انتباه الإعلام. ففي مقابلة مع مؤسسة بلومبيرغ الإخبارية، قالت تيسا فيليبشيك، وهي تبلغ من العمر ٢٢ عاما وتخرجت في يونيو في قسم العلوم البحرية والساحلية بجامعة كاليفورنيا في مدينة ديفيس، إنها تقدمت لشغل وظائف في مجال صون المحيطات وبحوث النباتات البحرية وتغير المناخ. وكانت تعتزم العمل لمدة عام قبل أن تبدأ دراساتها العليا، لكنها لم تتلق أي عروض، وتعيش حاليا مع والديها.

وأضافت «توارت جميع خططي تحت وطأة الجائحة».

وفي مقابلة مع مجلة ذا أتلانتيك، قالت جايدن البالغة من العمر ١٧ عاما إنها كانت تأمل قبل الجائحة في دراسة الميكانيكا والعمل في المجال عقب إتمام الدراسة الثانوية في شرق ولاية ميزوري. فقد كانت ترغب في العثور على عمل في ورشة لإصلاح السيارات، ولكن خطتها تلاشت وأصبحت تعمل الآن في أحد مطاعم الوجبات السريعة.

وقالت «لا أرغب في العمل [بمطاعم الوجبات السريعة] للأبد، ولكني لا أريد أن أستقيل أيضا إذا لم أحصل على وظيفة أقرب إلى المسار المهني الذي اخترته».

وقد أجرينا دراسة في الآونة الأخيرة حول المنضمين الجدد إلى سوق العمل خلال فترات الانتعاش والكساد في الولايات المتحدة على مدار ٤٠ عاما من ١٩٧٦ إلى نهاية ٢٠١٥، وهي دراسة مستوحاة جزئيا من ملاحظتنا لأصدقاء أتموا تعليمهم في مرحلة الركود الكبير. فحتى بعد مرور عدة سنوات، لاحظنا اختلافا كبيرا في جودة الوظائف والرضا الوظيفي بين المنضمين إلى سوق العمل قبل الركود مباشرة وغيرهم ممن دخلوا إلى سوق العمل أثناء فترة الركود.

واستنادا إلى النتائج التي توصلنا إليها، تشير تقديراتنا إلى أن الشباب المنضمين إلى سوق العمل الأمريكية عام ٢٠٢٠

للبحث عن أول وظيفة لهم بدوام كلي، وعددهم ٦,٨ مليون تقريبا، قد يخسرون حوالي ٤٠٠ مليار دولار أمريكي تقريبا من دخولهم خلال العشرة أعوام الأولى في حياتهم العملية. وتفترض هذه التوقعات تعافي الاقتصاد سريعا عام ٢٠٢١. ولكن إذا ما استمر الركود الناجم عن الجائحة أو اشتدت وطأته في العام التالي، سيصبح خريجو عام ٢٠٢٠ أكثر تأخرا عن الركب، وستواجه مجموعة أخرى من المنضمين الجدد غير المحظوظين نفس الآفاق المخيفة عام ٢٠٢١.

وفي الوقت الذي يشهد فيه العالم سباقا من أجل التوصل إلى لقاح فعال، يتعين على صناع السياسات المعنيين بالاستجابة للأزمة الاقتصادية الناجمة عن الفيروس التصدي أيضا للمأزق الذي تواجهه هذه المجموعة. وعلى المدى القصير، يمكن أن تتضمن الاستجابات المساعدة في البحث عن عمل، وتوفير حوافز للتشجيع على العمل بدوام جزئي، ودعم أجور حديثي التعيين. وعلى المدى المتوسط، يجب أن تراعي سياسات الرعاية والدعم التداعيات الدائمة، لا سيما على الفئات التي نالت حظا أقل من التعليم.

ومن المهم توعية شباب العاملين بشأن التداعيات السلبية التي تواجههم على المدى الطويل وأسبابها. فعندما يدرك الشباب ممن يعملون في وظائف أقل إنتاجية أن تحدياتهم لا تعكس على الأرجح نقصا في مهاراتهم أو إخفاقات شخصية، يمكن أن يشجعهم ذلك على مواصلة البحث عن فرص والانتقال إلى وظائف أفضل مع تعافي الاقتصاد.

وخلال السنوات التي تلت الركود الكبير منذ ما يزيد على عقد كامل، تطور فهم الاقتصاديين للضرر الناجم على المدى الطويل نتيجة بدء الحياة المهنية خلال فترات الركود. فعادة ما كان الاقتصاديون ينظرون إلى دورات الانتعاش والكساد الاقتصادية باعتبارها مجرد ظاهرة مؤقتة. ولكن الدراسات التي استندت إلى مجموعات كبيرة من البيانات العرضية والطولية حول العالم خلصت إلى أن فترات الهبوط الاقتصادي تترتب عليها تداعيات مزمنة بالنسبة للمنضمين إلى سوق العمل خلال فترات الركود. وتم رصد هذه التداعيات على المدى الطويل عبر مجموعات خريجي ماجستير إدارة الأعمال والاقتصاديين الحاصلين على الدكتوراه وخريجي الكليات عموما ومعظم المجموعات عبر مختلف الشرائح الديمغرافية والتعليمية في الولايات المتحدة والبلدان الأخرى التي خضعت للدراسة.

وقد وُجد أن هؤلاء الذين صادفهم سوء الحظ ببدء حياتهم المهنية في ظل الركود تراجعت دخولهم لمدة ١٠ إلى ١٥ عاما أو أكثر بعد تخرجهم. وتشهد الفئات التي نالت حظا أقل من التعليم والعمالة من غير ذوي البشرة البيضاء فترات مطولة من البطالة وارتفاعات مؤقتة في مستويات الفقر. أما العاملون من أصحاب المؤهلات الدراسية الأعلى، فيقبلون وظائف لدى شركات تقدم أجورا أقل، ويشهدون تعافيا جزئيا عند الانتقال إلى شركات أفضل. وتوصلت الدراسات أيضا إلى أن الأفراد في هذه المجموعة عادة ما يكونون أقل تقديرا لأنفسهم، ويرتكبون المزيد من الجرائم، ويشككون في مصداقية الحكومة.

وتتشابه الأنماط النوعية بين الرجال والنساء، وذوي البشرة البيضاء وغير ذوي البشرة البيضاء، والمتسربين والخريجين من التعليم الثانوي وخريجي الكليات (انظر الرسم البياني). غير أن المنضمين إلى سوق العمل الأكثر عرضة للمخاطر عادة ما يعانون من تبعات أكبر. فعلى سبيل المثال، بينما يعاني الحاصلون على شهادات جامعية من خسائر أولية في الدخل تقدر بحوالي ٦٪ عند الانضمام إلى سوق العمل خلال فترات الركود المعتدلة، تتراجع دخول المتسربين من التعليم الثانوي بنسبة تصل إلى ١٥٪.

ولا تقتصر تداعيات بدء الحياة المهنية في ظل الركود على الدخل أو الأجر أو جودة الوظيفة فقط. فقد وثق الباحثون مجموعة كبيرة من التبعات الاقتصادية والاجتماعية وحتى الصحية الأخرى. وعادة ما يكون لهذه التبعات أثر ارتجاعي على إنتاجية العاملين، مما يؤدي إلى تفاقم الآثار الأولية على الدخل.

ويؤدي تراجع دخول الأفراد إلى تراجع دخول الأسر، وتراجع معدلات ملكية المنازل، وكذلك ارتفاع معدلات الفقر بالنسبة للمنضمين إلى سوق العمل الأقل مهارة. وينعكس ذلك أيضا على أنماط التزاوج: فالمنضمون الجدد إلى سوق العمل خلال فترات الركود عادة ما يتزوجون بأشخاص يعانون من انخفاض دخولهم بسبب الركود أيضا.

الداخلون إلى سوق العمل خلال فترات الركود يشعرون بتدني تقدير الذات ويرجح إفراطهم في تناول المُسكرات وارتفاع معدلات السمنة بينهم.

ويبدو أن برامج شبكات الأمان الاجتماعي، مثل برنامج مساعدات التغذية التكميلية وبرنامج الإعانة الطبية (Medicaid)، تساهم في التخفيف من بعض هذه التداعيات السلبية على الأقل. ولكن وفقا للباحثين، ذكر الداخلون إلى سوق العمل خلال فترات الركود أنهم يشعرون بتدني تقدير الذات ويرجح إفراطهم في تناول المُسكرات، وارتفاع معدلات السمنة بينهم. وإذا ما انعكست هذه التداعيات الاجتماعية والصحية على إنتاجية العاملين، فقد تتأثر الأوضاع الاقتصادية مجددا على المدى الأطول.

وقد عكفنا على تحليل البيانات المستمدة من نظام الإحصاءات الحيوية لدى الحكومة الأمريكية ومسح السكان الحاليين والتعداد السكاني العشري منذ السبعينات، وتوصلنا إلى أن التأثير السلبي على الدخل نتيجة الانضمام إلى سوق العمل لا يختفي بالكامل نهائيا. فبالنسبة للعاملين في منتصف العمر، يستقر حجم الخسائر بحيث ينخفض الدخل بنسبة ١٪ تقريبا مقابل كل زيادة بمقدار نقطة مئوية واحدة في معدل البطالة في بداية حياتهم العملية. وقد وصل معدل البطالة في منتصف عام ٢٠٢٠ إلى حوالي ١٠,٥٪، أي أعلى بمقدار ٧ نقاط مئوية مقارنة بالشهور التي سبقت الأزمة، مما

الصورة: ISTOCK/GREMLIN

عِقد ونصف عِقد من الأسى

التداعيات طويلة الأجل على الدخل بالنسبة لمن يبدأون حياتهم العملية في ظل الركود تشمل الرجال والنساء، وذوي البشرة البيضاء وغير ذوي البشرة البيضاء، وجميع مستويات التعليم.

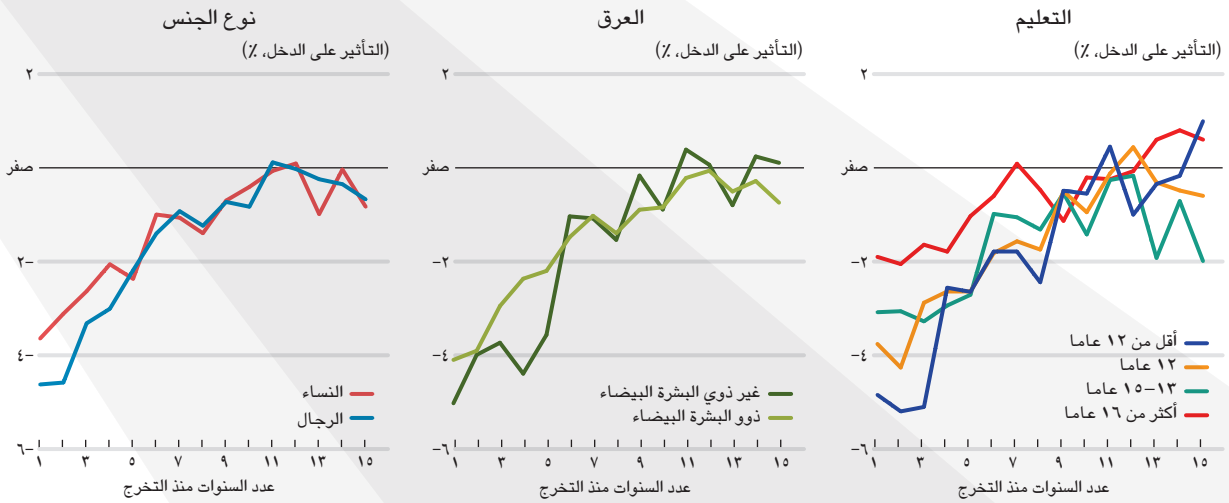

المصادر: دراسة "Schwandt, H. and T. von Wachter. 2019. "Unlucky Cohorts: Estimating the Long-Term Effects of Entering the Labor Market in a Recession in Large Cross-sectional Data Sets." *Journal of Labor Economics* 37:S161-S198.

ملاحظة: توضح الأرقام النسبة المئوية للتأثير على الدخول التي تسببها زيادة قدرها نقطة مئوية واحدة في معدل البطالة عند الدخول إلى سوق العمل.

يعني أنه بحلول الوقت الذي يصير فيه شباب العاملين اليوم في الأربعين من عمرهم، ستتراجع دخولهم بنسبة ٧٪ سنويا مقارنة بما إذا كانوا قد انضموا إلى سوق العمل العام الماضي.

والأسوأ من ذلك أننا توصلنا إلى أن معدلات الوفاة بين المنضمين إلى سوق العمل خلال فترات الركود تبدأ في الارتفاع في السنوات الأولى بعد بلوغهم سن الأربعين مقارنة بالمجموعات الأكثر حظا. فارتفاع معدل البطالة بمقدار ٣,٩ نقطة مئوية في بداية الالتحاق بسوق العمل — أي نفس تجربة الداخلين إلى سوق العمل في ظل ركود عام ١٩٨٢ تقريبا — يؤدي إلى تراجع العمر المتوقع بحوالي ٥,٩ إلى ٨,٩ شهر. وبالنسبة للمنضمين إلى سوق العمل عام ٢٠٢٠ الذين يواجهون معدلات بطالة مضاعفة، يقدر أن العمر المتوقع سينخفض بمقدار سنة إلى سنة ونصف السنة.

وبالرغم من أن متوسط التأثير على معدلات الوفاة معتدل نسبيا بالنسبة للشخص الواحد، يمكن أن تكون دلالته كبيرة بالنسبة للاقتصاد ككل، لا سيما في ظل حالات الركود الحادة على غرار حالة الانكماش الناجمة عن جائحة كوفيد–١٩. وتنشأ الآثار طويلة المدى على معدلات الوفاة أساسا عن أسباب مرتبطة بالمرض — مثل أمراض القلب والكبد وسرطان الرئة — يمكن عزوها إلى أنماط الحياة غير الصحية والضغوط. وهناك أيضا تأثير أقل على الوفيات الناتجة عن فرط تعاطي المخدرات، ولكن لا توجد أي آثار على حالات الانتحار والحوادث المميتة وغيرها من الأسباب الخارجية في منتصف العمر.

وهذه التداعيات السلبية طويلة المدى على صحة المنضمين إلى سوق العمل خلال فترات الركود تترتب عليها تبعات اجتماعية وصحية معاكسة. فبينما تشير النتائج إلى أن أعضاء هذه المجموعة يتزوجون وينجبون في سن مبكرة على الأرجح، فإن أوضاعهم الأسرية على المدى الطويل لا تكون مواتية بقدر الآخرين. فقد لاحظنا تراجع معدلات الزواج وارتفاع معدلات الطلاق وانخفاض عدد الأطفال في منتصف العمر مقارنة بالمجموعات الأخرى. كذلك ترتفع نسبة المعاقين غير القادرين على العمل والمستفيدين من الضمان الاجتماعي للمعاقين بين أعضاء هذه المجموعة الذين عادة ما يتزوجون بأشخاص يحصلون على إعانات الإعاقة أيضا.

والخلاصة أن الانضمام إلى سوق العمل في ظل الركود لا تترتب عليه خسائر كبيرة في الدخل على المدى القصير فحسب، بل تنشأ عنه كذلك مجموعة كبيرة من التداعيات الاجتماعية والصحية التي تؤثر تأثيرا مزمنا على موارد الأسرة وتكوينها وعلى الأعمار أيضا. وتستمد الشواهد التي يناقشها هذا المقال من البلدان الصناعية حيث يكون من الأسهل الحصول على البيانات اللازمة لدراسة تبعات البدايات التي جانبها الحظ على المدى الطويل. وقد تشهد المجموعات غير المحظوظة تداعيات أكبر وأطول أجلا في البلدان منخفضة أو متوسطة الدخل حيث يزداد أيضا خطر تسرب الشباب من التعليم. ونظرا لحجم الانكماش الاقتصادي غير المسبوق الناجم عن جائحة كوفيد–١٩، أصبح من المهم أكثر من أي وقت مضى وضع استراتيجيات فردية وسياسات للحد من الأضرار المزمنة التي تلحق بالمنضمين إلى سوق العمل في ظل هذا الانكماش. FD

هانس شوانت أستاذ مساعد في قسم الاقتصاد بجامعة نورث وسترن، و**تيل فون فشتر** أستاذ الاقتصاد بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس.